المصطلح اللساني وإشكالية التوحيد والتداول
علم المعجم وصناعة المعجم نموذجا

The Linguistic Term and the Problematic of Standardization and Use
Lexicology and Lexicography as a model

ط.د/ يوسف أمرير
مختبر الكتابات الأدبية واللسانية بالمغرب
جامعة محمد الخامس/ المدرسة العليا للأساتذة– الرباط (المغرب)
amarir49@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/04/19 **تاريخ القبول: 2021/05/16**

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى التطرق لإشكالية المصطلح في اللغة العربية؛ وذلك من خلال تقديم نموذجين لمصطلحين من الدرس المعجمي الحديث باعتباره أحد المجالات المعرفية التي تعرف اضطرابا مصطلحيا يؤثر بشكل مباشر على جودة مؤلفاته، حيث نجد مصطلحات متعددة للمفهوم نفسه، وهي مصطلحات قد تختلف من بلد لآخر أو من كاتب لآخر أو حتى من كتاب لآخر للمؤلِّف نفسه. وبغية تحقيق ما سبق قسمنا المقال إلى محورين: رصدنا في الأول مختلف المقابلات العربية لمصطلح (Lexicology) والتعاريف التي حاولت أن تحدد دلالته. وعرضنا في الثاني تعريفات لـ (Lexicography) مع الإشارة إلى المقابلات العربية المقترحة للتعبير عنه. وذلك بغية إلقاء الضوء على بعض إشكالات المصطلح اللساني عامة والمعجمي خاصة سيما ما يرتبط منها بقضية التوحيد والتداول. واتبعنا لأجل تحقيق ما سبق المنهج الوصفي التحليلي المقارن.

الكلمات المفتاحية: الصناعة المعجمية، الصناعة المعجمية العربية، علم المعجم، المفهوم الاضطراب المصطلحي.

Abstract:

This article aims to address the problem of the term in Arabic language by studying two models from the modern lexical lesson, as one of the knowledge areas that defines a term disturbance that directly affects the quality of its works, where we find multiple terms for the same concept, which are terms that may differ from one country to another or from one writer to another or even from one book to another for the same author.In order to achieve what is introduced above, the article was divided into two axes: In the first, we monitored the various Arabic equivalences for the term (Lexicology) and the definitions that attempted to assert its significance. In the second, we presented definitions of (Lexicography) with reference to the Arab equivalences proposed to express it by looking at some general problems of the linguistic and lexical term, especially what is related to the topic of monotheism and deliberation. we followed the descriptive and comparative analytical approach.

keywords: Lexicography, Arabic lexicography, Lexicology, Concept, terminological confusion;

مقدمة:

من المعروف في المجال التداولي العربي أنّ المعجمية مجال معرفي يعمل على دراسة وتحليل مفردات اللغة، ويبحث أساسا في معاني الألفاظ ودلالتها المعجمية (Lexical Meaning) وعادة ما يقسمها الباحثون إلى قسمين رئيسين: الأول، هو علم المعجم (Lexicology). والثاني، هو صناعة المعجم (Lexicography)، ويعتبرانهما قسمان فرعيان من أقسام اللسانيات. وقد حاول مجموعة من الباحثين تقديم تعريف دقيق لهذين المصطلحين وإيجاد مقابل عربي دقيق لهما، لكن تنوع زوايا نظرهم من جهة، وانطلاقهم من خلفيات نظرية لسانية مختلفة من جهة ثانية، وتباين الترجمات من قُطر لآخر من جهة ثالثة، أدى بهم إلى تقديم مقابلات متعددة لهذين المفهومين، ومن شأن هذا أن يربك القارئ سيما أنّ هناك ترجمات متعددة مقترحة من الباحث نفسه، علاوة على تباين التعاريف المقدمة لشرح هذه المصطلحات بشكل جزئي أو كلي، وبالتالي تُطرح –في هذا السياق– إشكالية توحيد هذه المصطلحات من جهة، وتداولها من جهة ثانية.

أهداف البحث:

- التنبيه إلى المشاكل المصطلحية في المجال اللساني بالتركيز على قضية عدم توحيدها وبالتالي صعوبة تداولها على نطاق واسع؛
- النظر في الجهود المصطلحية العربية في مجالي علم المعجم وصناعته، ومحاولة توحيد وجهات النظر المقترحة من أجل تطويرها.

فرضية البحث:

- نفترض أنّ تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد من شأنه أن يخلق مشاكل عدة سواء بالنسبة للقراء أو حتى للباحثين فيما بينهم. وفي مقابل ذلك، نرى أنّ توحيدها كفيل بتداولها وشيوعها في الأوساط العلمية من جهة، واستيعابها من قبل متلقيها من جهة ثانية.

لا جدال في أنّ وضع المصطلح المقابل في اللغة العربية يقتضي فهم المصطلح في اللغة المنقول منها من جهة، ويستوجب مراعاة إمكانية صياغة المصطلح في اللغة المنقول إليها من جهة ثانية، ومن ثم يفترض أن يتسم المصطلح المنقول بخصائص عدة أهمها الوضوح، والدقة وسهولة التداول وأن يكون أحادي الدلالة على نحو يرفع معه اللبس حتى يكون المصطلح المعرب قابلا للتداول بين جمهور واسع من المتكلمين. وبناء على هذا الأساس، سنحاول فيما يلي عرض بعض التعاريف المقترحة من قبل المختصين في الدرس المعجمي الحديث من أجل بلورة رؤية واضحة حول كلّ من علم المعجم وصناعة المعجم؛ وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

ماالمقابلات المقترحة للدلالة على المصطلحين الأجنبيين (Lexicology) و(Lexicography)؟

ما المقصود بعلم المعجم وصناعة المعجم؟ وما موضوع كلّ منهما؟

ما سبب تعدد الدوال لنفس المدلول؟ وما فائدة هذا التعدد؟

وما الإشكالات التي يطرحها تعدد الدوال للمدلول الواحد؟

1. علم المعجم (Lexicology):

نجد في أدبيات المعجمية العربية الحديثة مقابلات متعددة لمصطلح (Lexicology) نذكر منها على سبيل المثال: المعجمية، علم الألفاظ، علم المفردات، دراسة الألفاظ، علم المعاجم النظري... وكلّ هذه المصطلحات تحيل على مفهوم واحد. وتجدر الإشارة إلى أنّ مصطلح (Lexicology) قد نضج في إطار اللسانيات البنيوية التي كانت تعتبر اللغة بنية تتشكل من مستويات متعددة (المستوى الصوتي، والمستوي الصرفي، والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي)؛ حيث وظّف للتعبير عن ذلك القسم من علم الدلالة الذي يسعى إلى وصف الوحدات المعجمية للغة ما. ونعرض فيما يلي لأهم التعريفات التي قُدمت لمصطلح (Lexicology):

يعرِّفه علي القاسمي بأنه "علم المفردات الذي يهتم بدراسة الألفاظ من حيث اشتقاقها وأبنيتها ودلالاتها، وكذلك بالمترادفات والمشتركات اللفظية والتعابير الاصطلاحية والسياقية وهكذا فعلم المفردات يهيئ المعلومات الوافية عن المواد التي تدخل في المعجم"[(1)]. ويحدده في موضع آخر باعتباره "دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة أو في عدد من اللغات ويهتم علم المعجم من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ وأبنيتها ودلالاتها المعنوية والإعرابية والتعابير الاصطلاحية والمترادفات وتعدد المعاني"[(2)].

ويقول عبد العلي الودغيري عن "علم الألفاظ أو علم دراسة الألفاظ أو علم المعجمية أو علم المعجم بأنّه علم نظري حديث نسبيا، موضوعه البحث في المادة المعجمية من جميع نواحيها"[(3)]. وحدد هذه النواحي في العناصر التالية:

أولا، جانب يهتم بدراسة الألفاظ من خلال تصنيفها إلى حقول معجمية ودلالية، ويبحث في العلاقة التي تربط بين علم المعجم وعلم الدلالة. ثانيا، جانب يهتم بدراسة الألفاظ سواء في مرحلة زمنية معينة، أو في مراحل مختلفة من تاريخ اللغة؛ وتدرس الألفاظ باعتبارها وحدات مستقلة من حيث مكوناتها الصوتية وبنيتها الصرفية والاشتقاقية من جهة، ومستقلة من حيث دلالاتها وسياقات استعمالها من جهة ثانية. ثالثا، جانب يهتم بدراسة الوحدات

المعجمية في كلّ لغة معينة دراسة كلية بحيث تشكّل في مجموعها نظاما مستقلا من أنظمة اللغة المتعددة (الصوتي، الصرفي، التركيبي ...)، وهو من جهة أخرى يحاول دراسة العلاقة القائمة بين البنية الكلية للنظام المعجمي وبين الأنظمة اللغوية الأخرى الصوتية والصرفية والتركيبية بحثا عن مواطن الالتقاء والافتراق بينها. رابعا، جانب يهتم بدراسة التوليد المعجمي من زاويتين: أولاهما، من حيث القدرة المعجمية عند متكلمي لغة معينة التي تسمح له بتوليد عدد غير محدود من الوحدات اللغوية والدلالات المعجمية. وثانيهما، من حيث الآليات الخاصة بإنتاج الوحدات المعجمية والمصطلحات المساهمة في تنمية المعجم. خامسا، جانب ينصرف إلى الاهتمام بالبحث في أصول الوحدات المعجمية من حيث أصالتها وعراقتها في اللغة المدروسة، وتحديد الألفاظ المستعارة من لغات أخرى، وتتبع كيفية انتقالها من بيئة لغوية إلى أخرى، وبكل ما له علاقة بالاقتراض والتأثير والتأثر بين اللغات. سادسا، جانب يهتم بدراسة التطور المعجمي الحاصل في لغة من اللغات، عبر البحث في القوانين التي تضبط عملية تطور الألفاظ سواء على مستوى الأصوات أو الدلالة. وكذلك عن طريق التأريخ لظهور الوحدات المعجمية وتتبع استعمالاتها عبر الحقب المختلفة والمجالات المتعددة، وكذا البيئات المختلفة. سابعا، جانب يهتم بالإحصاء المعجمي الذي يُسعف المعجمي على معرفة نسبة تردد الألفاظ على مستوى الاستعمال وبهذا يستطيع تحديد درجة التردد (شائع، قليل، نادر). وتحديد سياقات الاستعمال وبيان الألفاظ الأساسية والوظيفية في اللغة وبالتالي تقديم مادة ذات أهمية بالغة لصناع المعاجم. ثامنا جانب يهتم بدراسة السجلات اللغوية للألفاظ وتحديد مستواها الاستعمالي (اللغة الأدبية الفصيحة أو المشتركة أو الاستعمال اللهجي والدارج)[4].

ويعرف حلمي خليل (Lexicology) بأنّه "علم يهتم بدراسة المفردات أو الكلمات في لغة معينة أو عدة لغات من حيث المبنى والمعنى؛ أما من حيث المبنى فهو يدرس طرق الاشتقاق، والصيغ المختلفة، ودلالة هذه الصيغ من حيث وظائفها الصرفية والنحوية، وكذا العبارات الاصطلاحية (Idioms)، وطرق تركيبها، أما من حيث المعنى فهو يدرس

العلاقات الدلالية بين الكلمات مثل الترادف والمشترك اللفظي وتعدد المعنى..."[5]، وترى إليزابيتا جيزك (Elisabetta Jezek) أنه علم يبحث في متن اللغة (Lexicon of language) بهدف تحديد خصائص الكلمات، وتوضيح كيفية ارتباط بعضها ببعض، كما ينظر في كيفية دمج الكلمات بطريقة سليمة لإنتاج عبارات صحيحة نحويا ومعنويا، هدفه الأسمى هو تطوير نظرية في المعجم (Theory of lexicon)، بوضع فرضية حول طريقة تنظيمه الداخلي، وتصميم نموذج معجمي (lexical model) يحاكي بنية المعجم الذهني[6]. بينما يعرفه هارتمان وجيمس (Hartmann and Gregory James) بأنّه فرع من اللسانيات يهتم بدراسة الوحدات اللغوية الأساسية (Lexemes) وكيفية تشكل بنياتها ومعانيها[7].

إنّ التعاريف السابقة حاولت تقديم تعريف لمصطلح (Lexicology) وهي تعاريف متداولة بشكل كبير في الدرس المعجمي المختص، والمتأمل لها سيلحظ أنها تتفق في تحديد مفهوم هذا المجال المعرفي بشكل عام وهو عندهم علم نظري حديث موضوعه هو البحث في المادة المعجمية ودراستها من جميع نواحيها سواء ما يرتبط منها بالمبنى (طرق الاشتقاق دلالة الصيغ المختلفة، وظائفها الصرفية والنحوية، والعبارات الاصطلاحية ...) أو ما يرتبط بالمعنى (الترادف، والمشترك اللفظي، وتعدد المعنى...) لكن هذه التعاريف تختلف في تحديد مصطلح يحيل على هذا المجال المعرفي؛ فمن خلال ما سبق اتضح –بما لا يدع مجالا للشك– بأنّ هناك مقابلات متعددة لـ(Lexicology)؛ فالقاسمي يعبر عنه بعلم المفردات أو دراسة المفردات أو علم المعجم، والودغيري يطلق عليه تارة علم الألفاظ أو علم دراسة الألفاظ أو علم المعجمية أو علم المعجم، أما حلمي خليل فيطلق عليه علم المعاجم النظري.

لا شكّ أنّ هذه الفوضى المصطلحية –إن صح التعبير– الناتجة عن عدم توحيد المصطلح ستؤدي لا محالة إلى خلق جو من الارتباك والاضطراب أثناء محاولة استيعاب هذه المصطلحات أو تداولها؛ فكلّ باحث يعتمد مصطلحا خاصا به، أو مصطلحات متعددة أحيانا؛ بحيث نجده يعبر عن المفهوم نفسه بمصطلحات متعددة! وهذا شيء غير مستحب في مجال معرفي علمي كاللسانيات التي يفترض أن تتأسس على مصطلحات دقيقة

وواضحة. والجدول الموالي يستعرض بعض المصطلحات العربية المقترحة لتغطية المفهوم الذي يصطلح عليه في الدراسات الغربية بالـ (Lexicology)، وهناك مقابلات أخرى اقترحها باحثون آخرون لا يسعنا المجال هنا لذكرها كلها[8].

المصطلح	حلمي خليل	الودغيري	علي القاسمي	أحمد مختار عمر	المسدي	رشاد الحمزاوي
Lexicology	علم المعاجم النظري[9]	– علم المعجم – المعجمية – علم دراسة الألفاظ[10]	– علم المفردات – علم الألفاظ – علم المعجم[11]	المفرداتية[12]	معجمية	علم المعجم المُعجمية[13]

يبدو من خلال الجدول أعلاه، أنّ الباحثين العرب قد أسهبوا في اقتراح مصطلحات للدلالة على العلم الذي يدرس الكلمات دراسة علمية وهذا أمر غير محبذ؛ ولو تمّ اعتماد مصطلح واحد يحترم الشروط المصطلحية ويعتمده الباحثون جميعا لكان أفضل بكثير؛ لأنّ المصطلحات العلمية في جميع المجالات يفترض فيها الدلالة على مفهوم واحد؛ بحيث إذا أطلق هذا المصطلح انصرف الذهن مباشرة إلى ذلك المفهوم دون غيره؛ لأنّ من "عيوب المصطلح أن يكون فيه ترادف أو اشتراك أو تضاد، أو حشو أو فضول، أو زيادة أو نقصان، أو أيّ إخلال أو لَبس يؤدي إلى سوء الفهم وعدم الدقة في تحديد المعنى المقصود"[14]. وبناء على هذا الأساس، سنحاول أن نقدم قراءة نقدية في هذه المصطلحات المقترحة لكي نخرج بتصور واضح نهتدي به في هذا المقال.

*** مقترحات الباحثين والمتخصصين في الدراسة المعجمية:**

أ- علم المعاجم النظري (حلمي خليل)

ب- المعجمية (عبد العلي الودغيري)

ت- علم دراسة الألفاظ (علي القاسمي)

ث- علم المفردات (علي القاسمي)

ج- المفرداتية (أحمد مختار عمر)

ح- علم المعجم (علي القاسمي وعبد العلي الودغيري ورشاد الحزاوي)

من خلال ملاحظة هذه الاقتراحات يمكن الخروج بالخلاصات التالية:

- من الباحثين من يستعمل أكثر من مصطلح للتعبير عن المفهوم الواحد في كتاباته (علي القاسمي وعبد العلي الودغيري مثلا)؛
- المصطلح الأكثر رواجا وتداولا هو علم المعجم وهو الوحيد الذي تبناه ثلاثة باحثين من الذين شملتهم الدراسة (علي القاسمي وعبد العلي الودغيري ورشاد الحمزاوي)؛
- استعمل حلمي خليل مصطلح علم المعاجم النظري كمقابل لـ (Lexicology) ويبدو أنه مقابل غير مناسب، لأنّ هذا يفرض وجود علم المعاجم التطبيقي! وهذا مصطلح غير وارد؛ حتى إنّ حلمي خليل حين أشار إلى علم المعاجم باعتباره فرعا من فروع اللسانيات قسّمه إلى قسمين سمى الأول علم المعاجم النظري (Lexicology)، والثاني فن صناعة المعاجم (Lexicography) ولم يقل علم المعاجم التطبيقي؛
- بعض المصطلحات استعملها الباحثون للدلالة على مفاهيم مختلفة (فالودغيري يستعمل المعجمية كمقابل لـ (Lexicology)، ويطلقها رشاد حمزاوي كمقابل لـ (Lexicography) في حين يطلقها علي القاسمي لتغطية المجالين معا (Lexicology و Lexicography)؛
- يقترح أحمد مختار عمر مصطلح المفرداتية لحلّ هذه المشكلة المصطلحية لكن اختلاف معنى المفردة بين الباحثين يؤدي بنا إلى إشكال آخر يتعلق بماهية الكلمة، ولهذا فإنّ هذا المصطلح لم يتداول بشكل كبير.

من خلال الملاحظات السابقة يتضح أنّ المصطلح الأكثر تداولا هو "علم المعجم" وهو الذي نراه مناسبا ليصبح مقابلا لـ (Lexicology)، ومن المفترض أن يعمل الباحثون في الدرس المعجمي العربي المختص على توحيده. والسبب الذي دفعنا للأخذ بهذا الاقتراح دون غيره هو سبب موضوعي بالأساس؛ فبالعودة إلى أصل هذا المصطلح سنجده مشكلا من عنصرين الأول هو (Lexicos) ويعني "معجم". والثاني (Logos) ومعناه "علم"، ومن المنطقي جدا ترجمتهما معا بعلم المعجم. علاوة على ذلك؛ فهو مصطلح يحيل بشكل مباشر على مفهومه؛ فانطلاقا منه يمكن أن نحدد موضوعه بأنه علم يدرس معجم اللغة، وهذا بالضبط هو المعنى الذي يحيل عليه مصطلح (Lexicology) في الدرس اللساني الحديث.

2. الصناعة المعجمية (Lexicography):

إذا انتقلنا إلى مصطلح (Lexicography) سنجده يعاني من نفس الإشكال الذي سبق أن رأيناه أثناء تناولنا لعلم المعجم (عدم توحيد المصطلح)؛ إذ نجد مقابلات متعددة حاولت أن تعبّر عن هذا المفهوم. وقبل أن نتطرق لهذه المقابلات سنحاول استعراض بعض التعاريف التي بيّنت المقصود به في الدرس اللساني الحديث سواء الغربي أو العربي.

تذهب إليزابيتا جيزيك إلى أنّ الـ (Lexicography) ترتبط بالجانب العملي لصناعة المعاجم هدفها الرئيس هو تحديد الطرق الناجعة لعرض الخصائص اللغوية للكلمات في المعاجم وفقا لمعايير محددة مثل نوع المعجم والفئة المستهدفة ..، أمّا الهدف الثانوي فهو يرتبط بالجانب الإرشادي بحيث تسعى إلى تأسيس لغة معيار؛ فالناس يستشيرون المعاجم لمعرفة كيفية كتابة كلمة ما وطريقة نطقها ودلالتها وكيفية استعمالها. وتضيف أنه في إطار الصناعة المعجمية يمكن التمييز بين الصناعة التقليدية (Traditional Lexicography). والصناعة الحاسوبية (Computational Lexicography) من خلال طريقة عملهما من جهة، ومن حيث هدفهما المعجمي من جهة ثانية؛ فعلى سبيل المثال يميل المعجميون التقليديون إلى الاعتماد على الكفاءة اللغوية الفردية لكتابة مداخل المعجم، في حين يعتمد أصحاب الصناعة المعجمية الحاسوبية على الموارد اللغوية المشكلة من عدد كبير من

النصوص اللغوية والمخزنة في المدونات (Corpus)، إلى جانب اعتمادهم على أدوات وبرمجيات مصممة خصيصا لتنظيم العملية الكاملة لإنتاج معجم من جمع المداخل حتى نشر النتاج النهائي[15]. ويشير هارتمان وجيمس إلى أنها تدل على "النشاط المهني والمجال الأكاديمي الذي يعنى بالمعاجم والكتب المرجعية الأخرى REFERENCE WORKS. وينقسم هذا المجال إلى جانبين: الجانب التطبيقي، أو عملية تأليف المعاجم Pratical Lexicography. والجانب النظري، أو الأسس النظرية التي تحكم التأليف المعجمي (Theorical Lexicography)[16]. أما الموسوعة العالمية لعلم اللغة فتوسع مفهوم الـ (Lexicography) "ليشمل عملية التخطيط والتأليف للأعمال المرجعية المرتبة على المداخل، مثل المعاجم (Dictionaries) والمكانز (Thesauruses) والمسارد (Glossaries) والفهارس (Concordances) وإرشادات الاستعمال التي تعطي معلومات عن مفردات لغة ما أو مجموعة من اللغات"[17].

تلكم بعض التعاريف المستقاة من المعاجم المختصة والأبحاث العلمية الغربية الحديثة. فما مدى تطابقها مع ما نجده في كتابات العرب المختصين في الدرس المعجمي؟ وما المقابلات العربية المقترحة للتعبير عن المصطلح الغربي(Lexicography)؟

يطلق عليها الودغيري مصطلح القاموسية أو الصناعة القاموسية ويعرفها بأنها "علم تطبيقي ميداني بالأساس، وفرع كبير من فروع علم المعجم، موضوعه البحث في تقنية تأليف القواميس وأنواعها وأهدافها ووظائفها وإنتاجها (جمعا وتدوينا فترتيبا وتعريفا)، وفي تاريخها، ومدارسها واتجاهاتها، وما يتعلق بها إجمالا" ويضيف الودغيري بأنها "من الناحية التاريخية أسبق للوجود من العلم النظري الذي يسمى (المعجمية)، ذلك أنّ صناعة القواميس (أو القاموسية)، وجمع الكلمات في كتب وقوائم، كان أسبق بكثير من العلم الذي أصبحت وظيفته البحث في النظرية المعجمية والحقول الدلالية وبنية المعجم وكل ما له علاقة بدراسة الألفاظ دراسة نظرية علمية"[18]. ويقول علي القاسمي إنها تدلّ "على صناعة المعاجم التي تشتمل على خمس خطوات رئيسة هي: جمع المعلومات والحقائق، واختيار

المداخل، وترتيبها طبقا لنظام معين، وكتابة المواد ثم نشر النتاج النهائي"[19]. وهو نفس ما ذهب إليه حلمي خليل الذي يعبر عن هذا المجال المعرفي بفن صناعة المعاجم، ويرى أنه يقوم بمجموعة من العمليات تمهيدا لإخراج المعجم ونشره، وتتمثل هذه العمليات فيما يأتي:

1- جمع المفردات أو الكلمات أو الوحدات المعجمية (Lexical items) من حيث المعلومات والحقائق المتصلة بها.
2- ترتيب المداخل وفق نظام معين.
3- كتابة الشروح أو التعريفات وترتيب المشتقات تحت كلّ مدخل.
4- نشر النتاج في صورة معجم أو قاموس[20].

ونجد الباحث محمد رشاد الحمزاوي يقترح المعجمية (بفتح الميم) كمقابل لـ (Lexicography)؛ حيث يقول "المعجمية نعني بها صناعة المعجم من حيث مادته وجمع محتواه ووضع مداخله وترتيبها وضبط نصوصه ومحتوياته وتوضيح وظيفته العلمية والتطبيقية"[21].

يلاحظ من خلال ما سلف، أنّ الباحثين العرب قد اقترحوا مقابلات متعددة لمصطلح (Lexicography) ويمكن استعراض بعضها من خلال الجدول التالي:

المصطلح	حلمي خليل	الودغيري	علي القاسمي	أحمد مختار عمر	المسدي	رشاد الحمزاوي
Lexicography	فن صناعة المعاجم	– القاموسية – الصناعة القاموسية	صناعة المعجم	المعجمية	قاموسية	– المَعجمية – صناعة المعجم

إنّ كلّ هذه المصطلحات تدلّ على مفهوم واحد، هو الذي حاولت التعاريف السابقة – سواء الغربية أو العربية– أن تشرحه وتبين مجاله وحدوده. وإذا حاولنا النظر فيها سنجدها تلتقي في أشياء وتختلف في أخرى؛ فهي تتفق في أنّ موضوع هذا المجال المعرفي وهو تأليف المعاجم وقد عبّرت عنه بمجموعة من المصطلحات: فن صناعة المعاجم، صناعة المعجم، صناعة القواميس، غير أنّ هذه التعاريف تتفاوت في تحديد هذا الموضوع بشكل

دقيق؛ فمنهم من يحدده فقط في العمليات التي تفضي بنا إلى إنتاج معجم (علي القاسمي وحلمي خليل ومحمد رشاد حمزاوي) ومنهم من يضيف إلى هذا الجانب جانبا آخر يتمثل في التأليف عن المعاجم وليس التأليف فيها، وكذا الحديث عن النظريات والمناهج التي تعدّ الأساس لوضع المعاجم، ولا نقصد هنا ما يرتبط بعلم المعجم، بل ما يقابل المصطلح الغربي (Theorical Lexicography)، وقد مثل هذا الرأي من الباحثين الذين أشرنا إليهم كلّ من الودغيري وهارتمان وجيمس. كما تختلف هذه التعاريف في وصف هذا المجال المعرفي أهو علم أم فن وحرفة أم تطبيق لنظرية ما، فضلا عن ذلك، نجد اختلافا في تحديد علاقته بعلم المعجم بصفة خاصة واللسانيات بصفة عامة. وعلى العموم يمكن أن نخلص مما سبق، إلى أنّ الـ (Lexicography) مجال معرفي يهتم بالمعاجم من جانبين: الأول نظري يحدد الأسس النظرية التي تحكم العمل المعجمي ومدارسه واتجاهاته وتاريخه...وما يقابله في اللغة الإنجليزية هو: (Theorical Lexicography). والثاني تطبيقي، يتمثل في عملية تأليف المعاجم منذ مرحلة جمع المفردات تدوينا فترتيبا وتعريفا إلى حين إخراج المعجم في شكل كتاب ورقي أو إلكتروني ويقابله المصطلح الإنجليزي (Pratical Lexicography). ونحن نرى أن نتبنى مصطلح "الصناعة المعجمية" في هذا البحث للدلالة على المجال الذي يهتم بتأليف المعاجم بجانبيه: النظري والتطبيقي. وعليه فاعتماد مصطلح "الصناعة المعجمية" أنسب من "الصناعة القاموسية" لإيماننا بأنّ لفظة القاموس هي صفة للمعجم من جهة، وأنسب من مصطلح "علم المعاجم التطبيقي" الذي يختزل الصناعة المعجمية فيما هو تطبيقي فقط والحال أنها مشكلة من جانبين: نظري وتطبيقي كما سبقت الإشارة إلى ذلك. أما مصطلح المعجمية بالفتح (محمد رشاد حمزاوي) أو الضم (أحمد مختار عمر) فنفضل تجاوزه وعلة ذلك هو استعماله من طرف الباحثين بدلالات مختلفة؛ فمنهم من يعتمده مقابلا لعلم المعجم، وآخرون يستعملونه كمقابل لصناعة المعجم، والبعض الآخر يقترحه لتغطية المجالين معا (علم المعجم وصناعة المعجم).

نتائج البحث:

بعد النظر في بعض الجهود العربية والغربية المهمة في الدرس المعجمي الحديث، ومن خلال العودة إلى الكتب والأبحاث المتخصصة في قضية المصطلح سواء المتعلق بعلم المعجم أو صناعة المعجم والمقارنة بينها خلصنا إلى النتائج التالية:

- من الباحثين من يستعمل أكثر من مصطلح للتعبير عن المفهوم الواحد في كتاباته والنتيجة الحتمية لعدم توحيد المصطلح هي إرباك القارئ وتقليل فرص تداوله.

- المصطلح الأكثر تداولا كمقابل للمصطلح الأجنبي (Lexicology) هو علم المعجم وهو الوحيد الذي تبناه ثلاثة باحثين من الذين شملتهم الدراسة (علي القاسمي وعبد العلي الودغيري ورشاد الحمزاوي).

- بعض المصطلحات استعملها الباحثون للدلالة على مفاهيم مختلفة (فالودغيري يستعمل المعجمية كمقابل لـ(Lexicology)، ويطلقها رشاد حمزاوي كمقابل لـ (Lexicography) في حين يطلقها علي القاسمي لتغطية المجالين معا (Lexicology و Lexicography). ولا حاجة للتدليل على أن هذا الإشكال له آثار سلبية خطيرة على الطلاب ومستعملي هذه المصلحات بشكل عام.

- يعد مصطلح "الصناعة المعجمية" أنسب للدلالة على المجال الذي يهتم بتأليف المعاجم بجانبيه: النظري والتطبيقي من مصطلح "الصناعة القاموسية" لإيماننا بأنّ لفظة القاموس هي مجرد صفة للمعجم، وأنسب من مصطلح "علم المعاجم التطبيقي" الذي يختزل الصناعة المعجمية فيما هو تطبيقي فقط، والحال أنها مشكلة من جانبين: نظري وتطبيقي.

- إذا كانت مصطلحات العلوم تعاني مشكلة التعريب، فإنّ مصطلحات اللسانيات تعاني من مشكلة التوحيد على حدّ تعبير أحمد مختار عمر.

- ترتبط مشكلة المصطلح في الدرس اللساني العربي في غالب الأحيان بالارتجالية من جهة والتحكم من جهة ثانية، وعدم الانضباط من جهة ثالثة، "وهذه السمات أدّت إلى

خلق كثير من المشكلات أمام المصطلح الألسني وكادت توصله إلى حال يفقد فيها هويته، ويتخلى عن خصائصه، وهو ضرورة بنائه على الاتفاق أو الاصطلاح بين المشتغلين باللغة وعلومها"[22].

- لا يزال المصطلح اللساني العربي يعاني من إشكالات متعددة لعلّ أهمها: استعمال المصطلح في أكثر من مفهوم، وإطلاق أكثر من مصطلح على المفهوم الواحد، وطول المصطلح عبر تشكّله من عدة كلمات، وعدم الدقة عند وضع المصطلح نتيجة عدم الدقة في فهم ما يعبّر عنه، إل جانب ترك حرية وضع المصطلح للأفراد كلّ بحسب اجتهاده، وتعدد جهات وضع المصطلح دون تنسيق حقيقي بينها رغم وجود هيئة خاصة بذلك وهي مكتب تنسيق التعريب في العالم العربي، أضف إلى ذلك اختلاف مرجعيات الأفراد المساهمين في وضع المصطلح وميلهم إلى الفردية بدل الجماعية.

الإحالات والهوامش

[1]– علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، 2003، ص 20.

[2]– علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، منشورات جامعة الملك سعود، الرياض، 1991، ص 3.

[3]– عبد العلي الودغيري، القاموسية العربية الحديثة بين تنمية الفصحى وتحديث القاموس والتأريخ للمعجم، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2019، ص 34.

[4]– ينظر القاموسية العربية الحديثة، مرجع سابق، صص 34– 37.

[5]– حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية، ط1، 1997، ص 13.

[6]- Elisabetta Jezek, The Lexicon: An Introduction, OXFORD university press, 2016. P 4-5.

[7]- R. R. K. Hartmann and Gregory James, Dictionary of Lexicography, Taylor and Francis e-Library, 2002. P 86.

[8]– ينظر لمزيد من التفصيل: أحمد مختار عمر في كتابه صناعة المعجم الحديث، ص 21 حيث حاول استقصاء المقابلات التي قدّمت لمصطلح (Lexicology) في عدد من المعاجم وفي كتب المعجميين المعاصرين.

[9]– ينظر: حلمي خليل، مدخل لدراسة التراث المعجمي، ص 13.

[10]– ينظر: القاموسية العربية الحديثة بين تنمية الفصحى وتحديث القاموس والتأريخ للمعجم، ص 34.

(11)– ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص 20.

(12)– ينظر: صناعة المعجم الحديث، ص 21.

(13)– محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الإسلامي، ط1 1986، ص 170.

(14)– القاموسية العربية الحديثة، مرجع سابق، ص 19.

(15)- Elisabetta Jezek, the Lexicon: An Introduction. P 4

(16)- R. R. K. Hartmann and Gregory James, Dictionary of Lexicography. P85

(17)– نقلا عن أحمد مختار عمر، صص 20–21.

(18)– القاموسية العربية الحديثة، ص 37.

(19)– المعجمية العربية، ص 20.

(20)– مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، صص 13–14.

(21)– محمد رشاد الحمزاوي، مقدمة نظرية ومطبقة، مصطلحاتها ومفاهيمها، المركز الجامعي للنشر–تونس 2004، ص 275.

(22)– أحمد مختار عمر، الألسنية، ضمن: مجلة عالم الفكر المجلد العشرون – العدد الثالث– 1989، ص 14.